سيميائية العتبات النصية في رواية "هارب من الأيام" لثروت أباظة

إعداد

إيناس بسيوني إبراهيم النوحي

أ.د محمد السيد الدسوقي

أستاذ الأدب المتفرغ، كلية الأداب– جامعة طنطا

د. حامد محمد عبد اللطيف

مدرس الأدب، كلية الأداب– *جامعة طنطا*

المستخلص:

تشكل العتبات النصية مفاتيح إجرائية فاعلة للولوج في فضاء النص، والتأثير في متلقيه، ويهدف البحث إلى دراسة عتبات النص في رواية : (هارب من الأيام) . دراسة سيميائية، للوقوف على طبيعة استثمار الكاتب للعتبات النصية في التعبير عن تجاربه، ويهدف البحث أيضاً للإجابة عن جملة من الأسئلة التمهيدية، وما الدور الذي تضطلع به العتبات في الرواية؟ وهل تمتلك جميع المفاتيح الممكنة لقراءة النصوص وفهمها؟ هل تؤثر العتبات في النصّ أم أنّ النّصّ يؤثر فيها على امتداد مساحة القراءة؟ ما علاقة العتبات بعضها ببعض؟ هل ثمة علاقة بين العنوان والعتبات المتلاحقة؟ أيمكننا قراءة العتبات بمعزل عن النصّ المحكي؟ .

المنهج التحليل السيميائي، هو المنهج الذي تعتمده الباحثة منهجاً لدراسة رواية" هارب من الأيام "، من خلال الحديث عن مفهوم العتبات، وأنواعها المتمثلة في العنوان، الغلاف، والإهداء ، والمقدمة، وصورة الغلاف.

ويتصل مصطلح العتبات بمصطلحات بنية النصّ الأدبي، وهو ينتمي إلى زمرة المصطلحات البنيوية التي نشأت عن سياق البحث في نظرية التناص والسيميائية .

الكلمات الإفتتاحية : العتبات النصية، سيميائية، هارب من الأيام، ثروت أباظة .

مقدمة:

إن من أهم القضايا التي يطرحها الوعي النقدي الجديد مصطلح يكون له دور فعال في إضاءة النص وكشف أغواره حيث صار حقلا معرفيا قائما بذاته سواء في النقد الغربي أو العربي، وبذلك يعول به في الدراسات الحديثة كونه مصطلحا حديثا يقوم علي جزيئات العمل الأدبي والعلاقات الداخلية والخارجية، أي داخل النص وما يحيط به من الشكليات التي يتضمنها وفك شفراته من هنا تظهر هذه القضية وهي العتبات النصية _ وللضرورة المنهجية _ يمكن أن نحيط به بوصفه مفهوما ومصطلحا، لأنه أصبح متداولا وجاريا علي الألسن وأقلام الكتابة في مواضيع يفضي بها المعاجم اللغوية وفي الكتب النقدية .

أولا: تعريف العتبة:

أ_ لغة :

أوجدت لفظة عتبة الكثير من المفاهيم وبوصفه مفهوما من معجم لآخر، وقبل الشروع في العمل عليها يجب أن نقف على تحديد مفهومها وبوصفها لفظة في الساحة الأدبية ففي جانبها اللغوي نجد في معجم لسان العرب لابن منظور أن "عتب ": "العتبة :أسكفة الباب التي توطأ : وقيل العتبة العليا، والخشبة التي فوق الأعلى : الحاجبُ، والجمع: عَتب وعتبات . والعتب : الدرج عتب عليه

يعتب ويعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعتبةُ ومعتبا أي وجد عليه . قال الأزهري: التعتب والمعاتبة والعتاب: كل ذلك مخاطبة الإدلال وكلام المدلين أخلاءهم، طالبين حسن مراجعته."[١]

"كما وردت كلمة (عَتَبَ)عليه – عِتْباً وعِتَاباً: لامَهُ ورَاجَعَهُ فيما كَرِهَهُ منه. البابَ عَتْباً : وَطِئَ عَتَبَتَهُ . يقال: ما عَتَبْتُ بابَ فلانٍ. (أعْتَبَهُ) : أرضاهُ بعد العتاب . (العَتَبَةُ) : ما يُوطَأُ عليه في مدخل البيت"[٢].

ب –اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي للعتبات يلتقي مع معناه اللغوي والمعجمي، حيث يعرفها فيصل الأحمر بقوله: قد سميت عتبات النص بهذا المصطلح _ فيما هو جلي _ نسبة إلى عتبة البيت، فهي الأساس والركيزة التي تقوم عليها النص.

ويعرفها أيضا فيقول:" مجموع النصوص التي تحفز المتن وتحيط به من عناوين وأسماء المؤلفين، والإهداءات، والمقدمات والختمات والفهارس والحواشي وكل بيانات النشر التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره"[٣] .

تعرف العتبة على أنها الرمز الموحى للدلالة، أو هي الباب للولوج لمتن النص " فصعيد الدوال يشكله صعيد العبارة، ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوي "[٤].

كما تعدّ من أهم المتعاليات النصية إذ " تتجلى العتبات بوصفها تلك العلامة التي تحيل إلى الواقع؛ إذ نخطو عليها من الخارج إلى الداخل، وهى أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج ؛ ... أو هي تلك القنطرة الموصلة بين فضائيين "[٥] ، العتبات النصية أو المقدمات كما يسميها عبد الرزاق

---

[١] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، المجلد 10، مادة (عتب)، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)،ص22،21

[٢] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ص405

[٣] فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1، 2010 ،ص223 .

[٤] المرجع نفسه، ص94.

[٥] معجب العدواني: تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي، جدّة، 2003 ، ص7،8 .

بـلال "هـي همـزة الوصـل بـين المـتن ومـا يحـيط بـه مـن عتبـات خارجيـة؛ فـالمتن مـرتبط بالصـفحة الخارجيـة وغـلاف الكتـاب مـا هـو إلا تلميح عمّـا يوجـد داخلـه؛ إذن " العتبـات فـي حقيقتهـا تصـير بمثابة نص موازٍ للمتن "[١] ، "والعتبات في النص هي مجموع اللواحق أو المكملات المتممة لنسيج النص الدال ذلك لأنها خطاب قائم بذاته، له ضوابطه وقوانينه التي تفضي بالقارئ إلى القراءة الحتمية للنص، هي حتمية ناتجة عن فضول أو افتتان أو ولوع أو عن حب الاطلاع والمعرفة أو حتى هي محاولة لإشباع الذات بنهم القراءة الواعية المتخصصة أو غير المتخصصة سيستزاد بها ولتكون سببا في اكتسابه ثقافة عامة تضيئ دروبه وتنير عالمه"[٢] .

عتبات النص هي ذلك النص المصاحب أو النص الموازي المجاور للنص الأصلي والذي يعني " مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه: حواش، وهوامش وعناوين رئيسة وأخرى فرعية، وفهارس، ومقدمات وخاتمة وغيرها من بيانات النشر التي تشكل في الوقت ذاته نظاما إشاريا ومعرفيا لا يقل أهمية عن المتن الذي يخفره أو يحيط وتمنحه فرصة للتعرف عليه، إنها أول تواصل بين المؤلف والقارئ، وأول لقاء بينهما لأنها " مجموعة غير متجانس من عناوين فرعية، مقدمات به، بل إنّه يلعب دورا هاما في نوعية القراءة وتوجيهها "[٣].

العتبة أو ما أسماه (جيرار جينت) في كتابه العتبات "المناص" هو كل ما جعل من النص كتابا يقترح لنفسه على قارئه أو بصفة عامة على جمهوره فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة نقصد بها تلك العتبة التي يسمح لكل منا دخوله، أو الرجوع منه . ولقد أبرز أهمية هذه المنصات بقوله "فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناصه فنادرا ما يظهر النص عاريا من عتبات

[١] عبد الرازق بلال ، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدّمات النقد العربي القديم) ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2000 ،ص16 ،21.
[٢] المرجع السابق ، ص16،21.
[٣] المرجع نفسه، ص16.

لفظية أو بصرية مثل اسم الكتاب، العنوان " العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال، صفحة الغلاف .... " وهذا قصد نقدمه للجمهور "[١].

أما سعيد يقطين فلم يختلف كثيراً عما ذكره جيرار جنيت في تصوره للعتبات، فهو يرى أن العتبات النصية توجد في العناوين والعناوين الفرعية والمقدمات والذيول والصور وكلمات النشر، وقد توسع أكثر في شرحها عند تحديد[٢] .

أما عبد الفتاح الحجمري يعرفها فيقول " إن عتبات النص تبرز جانبا أساسيا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحققها التخيلي كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية فالعتبات النصية لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعته الخصوصية النصية لنفسها[٣] .

ملخص رواية " هارب من الأيام ":

ثروت أباظة حكى لنا عن الريف كما لم يصوره أحد من قبله إلا الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله فهما في هذا الأمر سواء بسواء...و(كمال) في رواية (هارب من الأيام) للأستاذ ثروت أباظة هو (عتريس)بعد أنه اكتمل عمله في رواية (شيء من الخوف)، يفجر الكاتب من خلال القرية المصرية إشكالية مهمة، وهي قضية البحث عن الحقيقة، وزرع الأمل والعدل في نفوس أهالي قرية السلام، والتي عبر فيها الكاتب عن هم جديد يصيب القرية المصرية ويختلف عن الهموم التقليدية

[١] عبد الحق بالعابد ، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1،2008، ص44.

[٢] ينظر سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2،2001 ، ص96_99.

[٣] عبد الفتاح الحجمري ، عتبات النص البنية والدلالة ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ،ط6، 1996 ، ص16.

التي تعيشها، وتتفاعل أحداثها بها، والمتمثلة في الثأر والصراعات التي تدور حول السلطة والأرض والمرآة ، حيث بدأت أحداث رواية في قرية السلام، من عمدة القرية والمأمور رجل يعرف كيف يعيش في أي زمان ومنذ عين في مكانه وهو ينحى للحكام، والطبال الأبله الذّي يخفي وراء بلاهته سعيه للانتقام من العمدة الظالم، وأحداث القرية وانكساراتها والإضرابات التي وقعت فيها (عن الحقول التي تخرب، والماء الذي يسلب، وعن الطعام والقماش، والمال الذي لم يدخل الجيوب)، ولا يبق أمام أهل القرية الضائعين، بين الفقر وبين العمدة والعصابة التي تسرق أشياءهم، إلا أن يخضوا لقوانين هذه العصابة ودفع الإتاوة لهم وتنفيذ مطالبهم. وتتكرر السرقات بجميع أركان القرية مما يثير الرعب في قلوب سكانها خاصة وأن الفاعل مجهول، وبالنهاية يظهر أن ذلك الطبال وراء كل هذه الجرائم.

العتبات

يتناول هذا البحث العتبات التي تدرس ضمن ما يطلق عليه: النص الموازي وهو الذي يأتي في إطارين الأول: يدرس النّص الفوقي الخارجي للرواية، أي خارج الكتاب، والإطار الثاني النّص المحيط ؛ وعناصره : العنوان (الأول والخلفي)، ويدرس كذلك الإهداء واسم المؤلف، ودار النشر وغيرها، وهذه سماها (جنيت)المعطيات أو العناصر التي تحيط بالنص وتقضي إليه وتحميه وتدافع عنه، بل تميزه عن غيره .. وهي التي أطلق عليها (هنري ميتران): هوامش النص.

وينضوي تحت النص المحيط عند (جنيت): العنوان الأساسي، والمقدمة، والإهداء.. كل هذه تحيط بالنص من الخارج .

1_عتبة المؤلف:

يعد مناص المؤلف من بين أهم العتبات المواجه للنص الروائي باعتبار أن له دلالة الملكية للرواية المُقدمة للدراسة هو منتج النص ومالكه وصاحب السلطة الكاملة عليه وهو ((العلامة الفرقة بين كاتب وآخر))[١].

كما نجده متجليا في رواية "هارب من الأيام" للمؤلف "ثروت أباظة "؛ حيث تميزت هذه الرواية باسم مؤلفها التي منحها قيمة وتخليد في ذاكرة القارئ ويعد اسم المؤلف من أهم مكونات الخطاب الغلافي، فالأسماء اللامعة للكُتَّاب المشهورين لها دور أساسي في استقطاب وجذب القراء فعن طريق القراءة يتم معرفة شخصية المؤلف ، منهجه وكتاباته ، كما هو الحال للمؤلف ثروت أباظة.

أ_ موقع اسم المؤلف:

يظهر اسم المؤلف جليا في الصفحة الأمامية للغلاف، أعلي الصفحة من جهة اليمين بخط عربي متوسط الحجم، يتخذ اللون الأبيض بحيث يرتبط بالعنوان وبمضمون الرواية، إذ يحمل أمل الروائي في تحسين الأوضاع، وتحسين نفسيته بالخصوص ليعبر عن مدي الأمل بالمستقبل المُشرق .

نجد أيضاً اسم المؤلف "ثروت أباظة" في الصفحة الثالثة باللون الأسود الذي يراد تثبت اسمه وتحديد الملكية الفردية، فاللون الأسود هو لون القوة والمضاد للأبيض، يعبر بها عن الحالة السوداوية التي تعيشها مصر في هذه الحقبة، فيدل هذا اللون عن التشاؤم. ووجود اللونين الأسود ليعبر عن الحزن والألم ثم الأبيض ليعبر عن الأمل .

كما أنّ تضاد هذين اللونين إن كان يعبر عن شيء فهو يعبر عن تصور الروائي للمستقبل المجهول الذي ينتظر القرية ، كما يعبر عن مزج الواقع بالخيال في الرواية وبين الأنا والأخر .

ب_ وقت ظهور اسم المؤلف:

[١] عبد الحق بلعابد ،عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)،ص63.

يظهر اسم المؤلف في الطبعة الأولي لرواية "هارب من الأيام" ثم توالي ظهوره في الطبعات الأخيرة.

وظائف اسم المؤلف:

وجود اسم المؤلف "ثروت أباظة" لرواية "هارب من الأيام" تحقيقاً لكل الوظائف التي حددها "جيرار جنيت" من وظيفة التسمية، وظيفة الملكية، وأيضاً من وظيفة إشهارية فاسم الكاتب الظاهر على الغلاف هو وظيفة إثبات هوية هذا العمل .

2) **عتبة العنوان:**

أ_ المستوي التركيبي للعنوان:

دلالة العنوان اللغوية والإيحائية تفهم من خلال السياق، والمتكون من "هارب " خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هو أو هذا) هارب، ومن حرف جر والأيام اسم مجرور بمن. أي العنوان جاء في شكل الجملة الإسمية، يوحي بدوره لعمق الأفكار والأحداث في العمل الروائي، فالكاتب اختار الجملة الأسمية لقوتها الدلالية من ناحية، ولأنها أشد تمكنا وأخف على الذوق السليم من دلالة الجملة الفعلية من ناحية أخرى . ولأنها تدل على الاستمرارية والديمومة أي أنه يظل هارب من الأيام .

ب_ المستوي الدلالي للعنوان:

هارب من الأيام شهادة علي شخص يريد أن يهرب من الواقع المرير، فالتقدير (هو هارب من الأيام) فهذا العنوان ينبئ من الوهلة الأولي عن أجواء الحزن والكآبة.

فكلمة هارب وحدها تستوقفينا للحظة كأنها الأنين والألم قبل التلفظ بحرف الجر "من" والمجرور "الأيام" حيث يكتمل من وقع الألم والحزن في جملة "من الأيام".

إن التقاء "هارب" "من الأيام" وكلمة هارب نكرة تعني تعدد المدلول، ومجاورتها لكلمة الأيام المعرفة (بالألف واللام) تدل على تجسيد معني الأيام الذي تتمحور حولها الرواية. فالأيام في فضاء الرواية معلومة ومعروفة وهي أيام الّذلة والإهانة والسخرية والازدراء .

ويعتبر العنوان القائد المسيطر الدال علي النص، إذ هو " كالاسم للشيء به يعرف وبفضله يتداول، ويشار به ويدل عليه، بجمل ورسم وكتابة " [١].

وبالرجوع إلى الرواية نكتشف تعدد الدلالات السيميائية التي فتحت لنا بدورها العديد من الأبواب للدخول للمتن، فعنوان "هارب من الأيام" يفسر تجربة الروائي التي تلمس النص من كل جوانبه خاصة وأن نفس الكاتب ثائرة، تجعله يسرد الواقع، ليقربها للقارئ. فالعنوان يحمل بعض سمات الإيقاع النفسي للمؤلف وتتطبع بالإيقاع الاجتماعي والسياسي والفكري.(لأن الرواية تحمل في طياتها بقايا الإقطاع الذي لا يزال يتحكم في مقدرات الناس. والذي يتخذ من شخصيات رمزية تعبر عن السلبية والتسلط في مجتمع القرية المصرية من خلال العمدة والمأمور وشخصيات نمطية).

ج_ المستوي المعجمي للعنوان :

"**هارب من الأيام**"

هرب:" الهَرَبٌ: الفِرارُ. هَرَبَ يَهرُبُ هَرَباً: فَرَّ، يكونُ ذلك للإنسان، وغيره من أنواع الحيوان. وأَهرَبَ: جَدَّ في الذهابِ مَذعُوراً، وقيل : هو إذا جَدَّ في الذهاب مَذْعُوراً؛ وقيل هو إذا جَدَّ في الذهاب مَذعُوراً، أو غير مذعوراً ؛ وقال اللحياني : يكون ذلك للفَرَس وغيره مما يَعدُو ؛ وهَرَّبَ غيَره تهريباً . وقال مرَّة: جاءَ مُهرِباً أي جادّاً في الأمرِ ؛ وقيل: جاءَ مُهرِباً إذا أَتاك هارِباً فَزِعاً؛ وفلان لنا مَهرَبُ. وأَهرَبَ الرجلُ إذا أَبعَدَ في الأرض؛ وأَهرَبَ فلانُ فلاناً إذا اضطَرَّه إلى الهَرَبِ. وقال

[١] روبرت شولز :سيمياء النص الشعري ، اللغة والخطاب الأدبي ، ترجمة واختيار سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط(1) ، 1993 ،ص195.

الأَصمعي في قولهم ما لَه هارِبُ ولا قارِبُ: معناه ليس له أَحَدُ يهَرُبُ منه، ولا أَحَدُ يَقرُبُ منه أي ليس هو بشيءٍ؛ وقيل: معناه ما له بَعِيرُ يَصدُرُ عن الماءِ، ولا بَعيرُ يقرُبُ الماءَ. ابن الأعرابي : هَرِبَ الرجُلُ إذا هَرِمَ ؛ وأهَرَبتِ الريحُ ما على وجهِ الأَرض من التُّراب والقميم وغيره إذا سَفت به "[1].

يوم: اليَوْمُ : معروفُ مِقدارُه من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أَيّامُ، لا يكسَّر إلا على ذلك، وأَصله أَيْوامُ فأُدْغم ولم يستعملوا فيه جمعَ الكثر وقوله عز وجل: وذكِّرْهم بأَيامِ اللَّه؛ أي ذكِّرْهم بِنِعَمِ اللَّه التي أَنْعَمَ فيها عليهم وبِنِقَم التي انتقم فيها من نوحٍ وعادٍ وثمودَ .

ابن السكيت: العرب تقول الأَيّام في معنى الوقائع، يقال: هو عالم بأَيُام العرب، يريد وقائعَها . وقال شمر: جاءت الأيّام بمعني الوقائع والنَّعم. وقال إنما خصُّوا الأَيّام دون ذكر الليالي في الوقائع لأن حُروبهم كانت نهاراً، وإذا كانت ليلاً ذكروهم كقوله

لَيلة العُرْقوب، حتي غامرَتْ

جَعْفَر يُدْعى ورَهَّط ابن شَكَل

قال ابن سيده: وإنما قضينا على ألفه بالواو لأَنها عين مع وجود ((ي و م))[2] .

ومن وظائف العنوان التي ذكرها جيرار جنيت في كتابه عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص:

أ_ الوظيفة التعينية :

تعد أولي الوظائف وأشهرها، فهي تعين لعنوان الرواية التي بين أيدينا "هارب من الأيام "فقد وسمت النص ببروزه في صفحة الغلاف بحجم كبير منيراً هذه الرواية بخط أبيض للعنوان وصفاءه

[1] ابن منظور الأفريقي: معجم لسان العرب، المجلد الأول، ص783.
[2] ينظر المعجم نفسه: دار صادر بيروت، المجلد الثاني عشر، ص649_650.

،لارتباطه بالأمل والحيوية التي سوف تملئ الحياة في قرية السلام في النهاية. ويرمز أيضاً بها الكاتب إلى التغير الزماني، فحضور الأبيض دلالياً كان مرهوناً بتغير الزمان أي أن الزمن سوف يتغير من العمدة إلى فخري إذا اعتبرنا أن العمدة هو " الهارب من الأيام "، ويرمز به أيضاً إلى الإقطاع وارتباطه بالأوضاع الاستعمارية، حيث فئة من الناس تسطير على المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية وتسخر الفلاحين والعمال، وتستغل جهودهم لفائدتها .(أصحاب المال والغنى والسلطة والنفوذ كما جاء في فضاء الرواية)" فيري الدجاج الكثير ومعه الوز والبط ، ويلقي نظرة إلى مرتع الماشية ..... أأنا الذي خلقت أبي وجدي ومن سبقهم وقلت لهم كونوا طبالين فكانوا ؟."[١] .

أما إذا اعتبرنا أن الهارب من الأيام هو "كمال " فإن اللون الأبيض يحمل في الوقت نفسه معنى يقود إلى التشاؤم والحزن الذى تعيشه الشخصية المحورية "كمال " . ويدل اللون الأبيض أيضاً على الكفن والموت ، ودلالة ذلك هو موت كمال إذا اعتبرنا كمال هو الهارب من الأيام وهو بطل رواية " هارب من الأيام " .

ب_ الوظيفة الوصفية :

يعتبرها البعض المفتاح التأويلي للعنوان، وهي أكثر الوظائف لافتة للانتباه بتعبيرها وبالدلالة عن النص المكتوب التي نجدها مسؤولة عن الانتقادات الموجه للعنوان التي تقوم بوظيفة التأثير علي المتلقي .

يقوم العنوان عن طريقها بالتأويل على النص ومضمونه، وبذلك يمهد العنوان شيئاً عن النص بإخبارنا عن محتوي الرواية ويحفزنا على القراءة، في حين نجد أن عنوان الرواية " هارب من الأيام " له دلالة عميقة لموضوع دقيق غير أن فيه نوعاً من الغموض، فالوظيفة الوصفية التي يحملها

[١] الرواية، ص28.

العنوان تتعلق وتعبر عن وظيفة موضوعتيه دلالية، يختزل مضمونها الكلي في شكل جملة "هارب من الأيام" تشير إلى شخص وهو بطل الرواية وهو" كمال" التي تدور حوله جّل الأحداث، فيدل العنوان عن هذه الشخصية ويصفها بهارب من الأيام. ويؤيد في ذلك الحوار الذي دار بين درية وكمال " ..._لم يكن لي ضمير .. وليس لي اليوم.. أنا لم أعرفه يوما فآسي عليه.

_أيها المسكين تحاول أن تهرب من الأيام.. لن تستطيع _لقد استطعت " [١].

ويكون أيضاً الهارب من الأيام " العمدة " الذى يهرب من المسؤولية ويهرب من منصبه ويهرب من القرية التي لم يحسن القيام عليها ولكنه لم يهرب من الأيام نفسها .

ج_ الوظيفة الإيحائية:

هي أشد الوظائف ارتباطاً بالوظيفة الوصفية، لها قدرة إيحاء غير مباشرة بالمضمون الداخلي للرواية، هنا نري قدرة الكاتب "ثروت أباظة" في الدلالة والتلميح عن فحوى نصه بلغة بسيطة ومعني مفهوم، فعنوان الرواية "هارب من الأيام" علامة بارزة تدل على مضمون الرواية فيُكسب الروائي من خلال إيحائه في العنوان متجلياً في أن يهرب شخص من الأيام لأنه لا يستطيع أن يهرب الأحياء من الأيام فالإنسان الحي أسير الزمن يدخل فيه منذ تشيع الحياة ولا يخرج منه إلا حين تنقطع الأسباب بينه وبين الحياة .

د_ الوظيفة الإغرائية:

هي وظيفة إشهارية استهلاكية تعمل على إغراء وإثارة فضول القارئ، ولها وظيفة تجارية تقوم بالتسويق للمنتج .

[١] ثروت أباظة، رواية هارب من الأيام ، ص231 .

إن عنوان الرواية "هارب من الأيام" يثير فضول القارئ، وهذا الفضول عبارة عن إشهار وتسويق للمنتج أو الكتاب رغم بساطة العنوان إلاّ إنه يثير الدهشة في نفس المتلقي دلالة عن مهارة الكاتب في التسويق والتأثير على متلقي الرواية.

فالعنوان يحمل عنصر التشويق من الدرجة الأولي فهو شيء غريب من أن يهرب إنسان من الأيام، ففي العنوان إثارة للفضول من معرفة من هو الشخص الذي يريد أن يهرب من الأيام، وكيف يمكن لشخص أن يهرب من الأيام، وهذا يثير عنصر التشويق والإغراء في حب القراءة لمعرفة أحداث الرواية وما سيحل من أحداث في المستقبل المجهول.

كما نجده متجليا في رواية " هارب من الأيام " للمؤلف " ثروت أباظة، حيث تميزت هذه الرواية باسم كاتبها التي منحها قيمة وتخليد في ذاكرة القارئ ويعد اسم المؤلف من أهم مكونات الخطاب الغلافي، فالأسماء اللامعة للكُتاب المشهورين لها دور أساسي في استقطاب وجذب القراء، فالمؤلف هو الذي ينتج عمله ويعطى قراءة جيدة وممتازة في تحقيق المقروئية دون ملابسات للنصوص عن طريق معرفة شخصية المؤلف، منهجه وكتاباته ، كما هو الحال للمؤلف ثروت أباظة .

صورة غلاف الرواية :

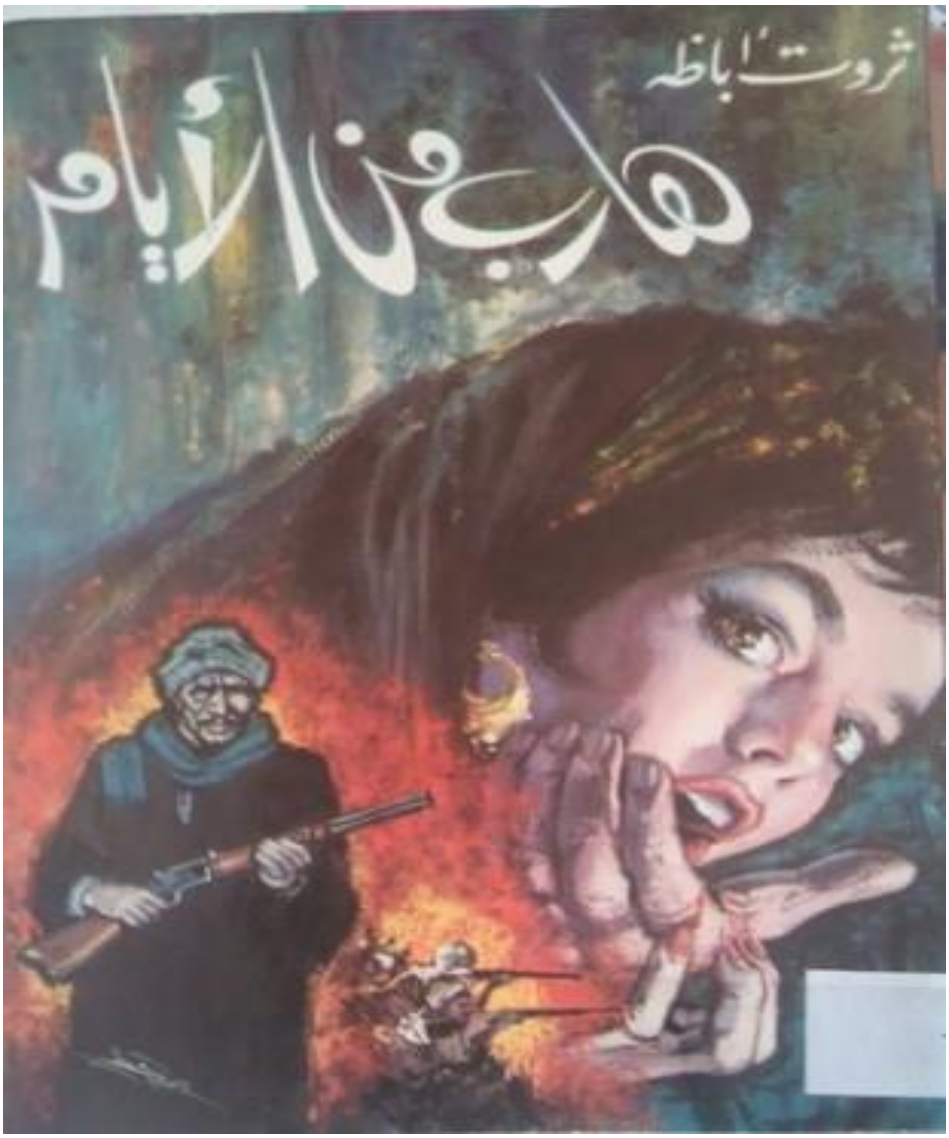

3) عتبة الغلاف:

عتبة الغلاف من أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم محتوي النص بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة من حيث المستوي الدلالة والبناء والتشكيل والقصدية. لأن الغلاف الخارجي يحمل أيقونات بصرية، وعلامات تصويرية وتشكيلية، ورسوماً كلاسيكية واقعية ،ويعني هذا أن الغلاف الخارجي للعمل يحمل رؤية لغوية ودلالة بصرية. ومن ثم، يتقاطع اللغوي المجازي مع البصري التشكيلي في تدبيج الغلاف، وتشكيله، وتبئيره، وتشفيره. وأما التشكيل الغلافي الذي شكل

به الغلاف لرواية "هارب من الأيام" هو التشكيل الواقعي فيشير بشكل مباشر:" على أحداث القصة أو علي الأقل إلى مشهد مجسد من هذه الأحداث، وعادة ما يختار الرسام موفقاً أساسياً في مجرى القصة، يتميز بالتأزيم الدرامي للحدث، ولا يحتاج القارئ إلى كبير عناء في الربط بين النص والتشكيل بسبب دلالته المباشرة على مضمنون الرواية . ويبدو أن حضور هذه الرسوم الواقعية يقوم بوظيفة إذكاء خيال القارئ، لكي يتمثل بعض وقائع القصة وكأنها تجري أمامه، وقد تحتوي صفحات الرواية الداخلية على رسومات مماثلة، إما بموازاة كل فصل أو فصول بعينها، وتكون هذه الرسومات الداخلية، عادة بالأبيض والأسود، بينما تستخدم الألوان المختلفة في التشكيل الخارجي "[١]، وتعتبر رواية ثروت أباظة مثلا نموذجياً لاستغلال الرسم الواقعي في تشكيل فضاء النص بلوحات ذات طابع مشهدي.

إن سيميائية الصورة على الغلاف الرواية "هارب من الأيام" في المرآة الجميلة (درية) وموضوع على فمها منديلا فإن هذا الرسم متمثل في فضاء الرواية " يدخل كمال درية إلى المغارة المظلمة فيضئ مصباحاً....."[٢]، وجاءت الرسم الداخلي للصورة بالأبيض والأسود مطابق للرسم الخارجي للغلاف [٣] .

بينما اللون الأزرق الذي لونت به الخليفة وراء" درية "وتحت العنوان، فإنه يرمز إلي السلام والوحدة الذي سوف تعيشه القرية في النهاية وهو أيضاً يطابق اسم القرية في الرواية "هارب من الأيام" قرية السلام، وجاء العنوان باللون الأبيض الذي يرمز إلي الأمل الذي يأتي بعده سلام وهدوء الذي يتمناه الكاتب، ويكون أيضاً رمزاً للصفات التي تتسم بها "درية" من الصدق والحكمة والأمل وصفاء السريرة بخلاف صفات والدها لأنه جعل الأزرق خلفية لوجهها .

[١] جميل حمداوي ، مستجدات النقد الروائي ، ط1 ، 2011 ،ص544.
[٢] ثروت أباظة، رواية هارب من الأيام ، ص226.
[٣] المصدر نفسه، ص227.

أي أنه يقسم الغلاف إلى نصفين نصف باللون الأحمر ونصف باللون الأزرق، أما اللون الأحمر فكان الذى تدّرج من الأحمر القاني إلى الأحمر، وذلك من الأسفل إلى الأعلى، يشبه تدرّج ألسنة اللّهب، وهذا دال على القتال والدم والحرب وعدم استقرار الشخصيات المحورية، كما يدل اللون على((النيران والحركة)). وقد دلّ في المتن بحق على القتل والسرقة والنهب الذي كانت تعيشه القرية.

وجاء اللون الأزرق في النصف الآخر من الرواية فإنه يدل على السلام والهدوء والعدل الذي سوف يعم القرية بعد ذلك.

والرجل الذى يحمل سلاح هو الدفراوى وكانت ملابسه سوداء ما يدل على الظلام الذى كان يعيش فيه بسبب القتل والسرقة والنهب، والتلفيعة التي يلبسها كان يخبأ فيها السلاح الذى يقتل به الناس وحيث يقول السارد :" كنت في كل مرة ترمى السلاح في الترعة، ولكن سلاحك في هذه المرة من النوع الغالي . والله لم يهن علىّ . _فماذا فعلت به ؟ _ وضعته في التلفيعة وخبأته في المقابر _وهل قتلت الفرماوي عند الجبانة ؟ " [١].

وقد رمز إلى عينيها باللون الأخضر، لأن الشخص المحب للون الأخضر يتميز بحب خدمة الآخرين ويحب الهدوء، ويتميز بطبيعة لطيفة هادئة، يغلب عليها الحلم. وهذه كل الصفات التي تنطبق على شخصية" درية "في الرواية حتي في موافقها مع كمال في الرواية "صباح الخير يا ستي ....." [٢].

وقد رمز إلى شعرها والوشاح باللون الأسود، دالا على الوقار وعلو المكانة والشموخ والكبرياء الصفات التي كانت تتحلى بها "درية ".

[١] ثروت أباظة ، رواية هرب من الأيام ، ص66 .
[٢] المصدر نفسه، ص28.

حتي استطاع تحويل وصف اللون الأسود من دلالات تشاؤمية إلى دلالات تفاؤلية، في رمزية منفردة ترمز إلى الخير والخصب ووفرة المياه التي كانت تتمتع بها" قرية السلام" .

أو السوداوية تمثل فئتين من الناس، وهما فئة الظالم والمظلوم، فالظالم هو الذي يمثل نموذج الإنسان غير المقدر للمسؤولية وهو" العمدة "، الناتج عنه أخطاء كثيرة مقصودة أو غير المقصودة، إذن فالسواد يمثل صراعاً بين طبقتين، الطبقة الحاكمة المتغلبة، والطبقة المسحوقة المعدومة، ويدعم هذا بمقطع في فضاء الرواية" .

((ترمز إلى عالم الثورة وعصابة اللصوص بقيادة ((كمال الطبال)) ترمز إلى قيادتها _ إذا أحسنا الظن به _ فإنه بالإمكان أن نقول: إن شخصية الشيخ عبد الودود المأذون جسّدت الظلم والقهر والمعاناة التي عاشها المجتمع، حتي المأذون الشخصية التي رمزت إلى الدين نالها مما وقع على رأس المجتمع لا سيما المثقف آنذاك، لأن فلسفة الثورة لم تنطلق من رؤية دينية أو تصور عقدي، بل غالت في إيذاء التيار الإسلامي، أهانت رموزه بحجة معارضة الفكر الثوري، والرجعية في مواجهة الفكر الشيوعي المهمين في ذلك الوقت ...

لقد نجح ثروت أباظة في تجسيد الظلم والقهر والخوف، مما آنذاك بحجة تأميم الأموال والممتلكات خلال هذه الشخصية، إلا أنه فشل في تقديم شخصية إسلامية مقنعة، تربطها بالإسلام عُري وثيقة تتمثل في مجموعة القيم والفضائل والمثل التي تتبع من الرؤية الإسلامية، وما ينبغي أن تكون عليه هذه الشخصية، إلا أن شخصية الشيخ عبد الودود انحرفت عن دائرة الضوء الإسلامي بمقدار (مئة وثمانين درجة) إن صح التعبير من النقيض إلى النقيض .

فغلاف هذه الرواية يتكون من ثلاث وحدات غرافيكية، الوحدة الأولي هي الصورة، والوحدة الثانية هي المؤلف، والوحدة الثالثة هي العنوان .

عتبة الإهداء:

يُعد الإهداء تقليداً ثقافياً يتقدم به الكاتب بعبارات التقدير والعرفان موجهة للقارئ، سواء كان الإهداء مطبوعاً في النسخة المهداة وموجودة أصلاً في الكتاب، أو مكتوب وموقع من طرف الكاتب بخط يده .

فإننا نلاحظ في هذه الرواية غياب الإهداء المطبوع لكن يحضر مكانه إهداء قام الكاتب بكتابته بنفسه وبخط يده، فلوعدنا إلى الإهداء في رواية "هارب من الأيام" لوجدنا أنه جاء على نمط الرسائل، واستهله بجملة مألوفة في خطاب الرسائل "إلى أبى إبراهيم ...."وهنا يظهر أن الإهداء خاص حيث توجه به الكاتب إلى شخص مقرب منه وهو أبوه ،وهنا الإهداء إهداء عمل، فالكاتب أهدى عمله لأبيه، وباعتبار الإهداء نصاً مصغراً مساعدا على فهم الرواية، فالإهداء هو عبارة عن تقديم لما سيدور في الرواية من رسائل .

لقد حقق إهداء هذه الرواية وظيفته الدلالية، بما يحمله من معني للمهدي إليه، والعلاقات التي ينسجها من خلاله، ووظيفته التداولية، بما يحل من معاني تنشيط الحركية التواصلية بين الكاتب وجمهوره الخاص والعام، محققة قيمتها وقصديتها النفعية في تفاعل كل من المهدي والمهدي إليه.

دار النشر:

اسم دار النشر التي نشرت الرواية "دار مصر للطباعة "هذه ذكرت في الصفحة الثالثة للرواية إضافة إلى الطبعة ورقم الفاكس فنجد مكتوب على الصفحة الداخلية للرواية رمز وعنوان دار النشر (مكتبة مصر _سعيد جودة السحار وشركاه_ ٣شارع كامل صدقي _ الفجالة _ت:٥٩٠٨٩٢٠) وبهذه المعلومات فالكاتب كسب القانونية الشرعية لنشر روايته .

_المقدمة:

تعد مقدمة " هارب من الأيام " المقدمة الثانية له، فهي مقدمة تضيء للقارئ بعض معالم النص / الرواية تدريجيا فعند قراءتها يصل القارئ إلى بعض الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها العتبات السابقة (العنوان، الإهداء ،...).

يذكر طه حسين في بداية المقدمة سبب التسمية في قوله " وأنى أقدر الهارب من الأيام في هذه القصة هو هذا العمدة الذى جعله الكاتب محورا تدور الأحداث حوله " [١].

وهذه المقدمة التي كتابها طه حسين تعد من المقدمات النقدية لأنها ترتبط بالرواية " هارب من الأيام "، حيث أنه قام بتحليل الرواية مع مساءلة الكاتب وعدم الاستسلام لما يقدمه بقوله :" كل هذا قد ابتكره خيال الكاتب الشاب ابتكارا وليس عليه بذلك بأس، فمن حق الكاتب أن يستجيب لخياله حتى حين يناى به عن الواقع شيئاً . ولكن ليس للكاتب أن ينسى أن قصته تنشر على الناس فيقرأها منهم الراشدون والقاصرون ويقرأها منهم العقلاء والأغرار وقد ينخدع بعض هؤلاء عن بعض ما يقرأون . وقد يصادف من نفوسهم مواطن الضعف وقد يورطهم ذلك في بعض ما يسووهم ويسوء الناس بهم . والكاتب مسئول أمام ضميره أولاً وأمام الجماعة التي يكتب لها ثانية. فليس له من أن يستحضر تبعته حين يكتب وحين ينشر أو يذيع... " [٢].

الخاتمة:

تشكلت سيميائية عتبات رواية " هارب من الأيام" لثروت أباظة من: عنوان، ومقدمة، وصورة للغلاف الأول، والغلاف الخارجي، والإهداء، بعضها معرف بالنصوص من الداخل، وبعضها الآخر يثير في ذهن المتلقي أسئلة توجه قراءته، وتدفعها للتعمق في الجانب الشكلي الذي أضفي قيمة دلالية، وإيحائية للنص، وتراهن على الإثارة، لاستدراج المتلقي إلى تصفح متنها النصيّ .

[١] ثروت أباظة ، رواية هارب من الأيام ، ص7.
[٢] المصدر نفسه، ص16، 17.

أدّي العنوان في الرواية دورا محوريا في تشكيل اللغة الروائية، من خلال علاقة الاتصال والانفصال مع النص، فلم يعد ذا دلالة سطحية مباشرة على النص، وإنّما أصبح يمتاز بعلاقة عميقة معه، حتى أصبح العنوان بنية دلالية موازية للنص في علاقة تشابكية .

المصادر والمراجع:

المصادر:

- رواية "هارب من الأيام "، ثروت أباظة، مكتبة مصر، 3ش كامل صدقي، الفجالة، القاهرة

.

المراجع:

- انفتاح النص الروائي، النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2001 .
- تشكيل المكان وظلال العتبات، معجب العدواني، النادي الأدبي، جدّة، 2003 .
- سيمياء النص الشعري ، اللغة والخطاب الأدبي ، روبرت شولز، ترجمة واختيار سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط(1) ، 1993 .
- عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، عبدالحق بالعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1،2008 .
- عتبات النص البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ،ط6، 1996 .
- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، المجلد 10، المجلد الأول، المجلد الثاني عشر، دار صادر بيروت، لبنان، ط1.
- مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدِّمات النقد العربي القديم) ، عبد الرازق بلال، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000.
- مستجدات النقد الروائي ،جميل حمداوي، ط1 ،2011 .
- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم.

Semiotics of the thresholds in" Runaway From The Days", anovel by Tharwat Abaza

by

Enas Basyouni Ibrahim Elnohi

Mohammed Alsayed Aldesoki

Emeritus professor of Rhetoric,Faculty of Arts-Tanta Unversity

Hamid Mohammed Abdulatif

Literature teacher ,Faculty of Arts-Tanta Unversity

Abstract:

The Semiotics of thresholds is active procedural keys to inter deeply into the text and affect its readers. This research aims at studying the threshold in Tharwat Abaza's "Runaway from Days".to realize the extent to which the writer exploited the threshold in expressing his experience .The purpose of the research is to answer a number of preliminary questions: what is the role of thresholds in the novel? Dosemiotics of the thresholds have all the possible Keys to reading and understanding texts? Do the thresholds affect the text or does the text affect the reading space? What is relation between thresholds? Can we read thresholds in isolation from the text?

The researcher has adopted the analytical semiotic method to study " The Runaway from Days" .she will do this through talking the concept of

thresholds and its kinds represented in the title, the cover page, dedication ,preface and the book cover photo.

The term thresholds are related to the terms of the structure of literary text and belongs to the group of structural terms that have emerged in the context of the study of symmetry and semiotics.

Key words: The Thresholds, Semiotics, Runaway from Days, Tharwat Abaza.